هوامش

تتالت الاكتشافات الأثرية في ولاية إزمير، غربي تركيا، ما جعلها أحد كنوز ولايات الأناضول، ومنافسة مهمة لمدينتي إسطنبول وكبادوكيا، بخاصة أنّها تحتضن ساحلاً من العصر الحجري

سياح في ساحل إزمير (برقان ستين/ الأناضول)

إزمير لؤلؤة إيجه

آخر الكنوز ساحل من العصر الحجري

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

من النادر أن تجمع ولاية واحدة في تركيا كل المعالم الحضارية والتاريخية والطبيعية المميزة لتحقيق الشهرة والجاذبية السياحية، لكن هذا الأمر يحصل في إزمير من خلال البحر والغابات، ما يجعلها تستحق بجدارة لقب لؤلؤة بحر إيجه في ظل تواصل مسارها الحضاري منذ 8500 سنة شهدت تعاقب الغيثيين والرومان والبيزنطيين والعثمانيين عليها، ثم حظيت برعاية خاصة منذ حررها الأتراك من اليونانيين عام 1922. وتكثر المعابد الأثرية المفتوحة في إزمير، مثل معبد أغورا الذي يتضمن بقايا مدينة أغورا القديمة التي يعود تاريخ تأسيسها إلى القرن الرابع قبل الميلاد. والعام الماضي، اكتشفت بعثة معهد الآثار النمساوي مجمّع مدن قديمة في «أفسس» يعود إلى نحو 1400 عام، وعثرت على كنوز فخارية تحتوي طعام حِقب قديمة، مثل محار وبلح بحر وبقايا أسماك مخللة، فضلاً عن أطعمة أخرى، من بينها خوخ ولوز وزيتون وحمص، وذلك ضمن منطقة سكنية مساحتها 170 متراً مربعاً تضم بئراً ومطابخ ومخازن ومطاعم وورشاً ومحلات تجارية. وقبل أيام أعلنت البعثة التركية للتنقيب عن الآثار في منطقة ليمان تبه بإزمير اكتشاف ساحل يعود تاريخه إلى العصر الحجري الحديث (9000 – 4500 قبل الميلاد)، على عمق 500-600 متر تحت سطح البحر، ما يشكل ميزة إضافية في إزمير قد لا تضاهيها ولاية أخرى.

وقال رئيس فريق التنقيب في ليمان تبه شاه أوغلو لوكالة الأناضول: «أجرينا أعمال حفر جديدة في قاع المرفأ الغائر الذي كان في الماضي جزءاً من اليابسة، وظل تحت الماء في العصور اللاحقة، وذلك بعد تنفيذ عمليات تنقيب لحطام سفن قدمت معلومات جديدة كأنها كبسولة تعود بالإنسان إلى الماضي، ثم عثرنا على طبقة جديدة في قاع المرفأ يعود تاريخها إلى 5300 عام». يضيف: «تستمر الاكتشافات المثيرة في عمليات التنقيب على اليابسة وتحت الماء في منطقة ليمان تبه التي تقع على طرق التجارة التاريخية في منطقة الأناضول، ونعرف أن منطقة ليمان تبه استضافت مستوطنات بشرية منذ العصر النحاسي الأوسط».

وكشفت عمليات التنقيب المدعومة من وزارة الثقافة والسياحة التركية العديد من القطع الأثرية من طبقات تاريخية مختلفة في المنطقة التي يعود تاريخها إلى سبعة آلاف عام، بالتوازي مع العثور على عينات خزفية من تلك الفترة وطبقة من الحجارة الكبيرة في قاع البحر. ويقول الخبير السياحي التركي سردار دونميز لـ«العربي الجديد»: «تنقل اكتشافات ليمان تبه التي تلت اكتشافات أفسس ولاية إزمير إلى مكانة أخرى على الخريطة السياحية والتاريخية التركية، فهي كم هائل من الإرث الحضاري الفريد. نتكلم عن أفسس وبرغاما ومتروبوليس وسميرنا، والآن ليمان تبه. وهذه المدن والأسرار بدأت تكشف عن تاريخ يعود إلى نحو 7000 سنة ومدن ما يسمى إقليم إيونية الواقع على الساحل بين ولايتي إزمير وأيدين».

يضيف: «يجب أن ننتظر ما سيكتشف على الساحل ليضاف إلى مكتبة سيلسوس وبوابة هادريان ومعبد دوميتيان وبوابة مغنيسيا ونافورة تراجان كي تتكامل المرحلة. ويجب أن نشيد بجهود خبراء معهد الآثار النمساوي ودعم وزارة الثقافة والسياحة التركية لنقل هذه الكنوز للمعاصرين بعدما فتحوا أمامنا باب مغارة ديكيلي بإزمير قبل عامين للتعرف إلى خبايا 14 ألف عام من رحلة تطوير الحضارة الإنسانية، وأدرجوا قبل ذلك في برغاما على قائمة يونسكو للتراث العالمي، واكتشفوا ثمانية مواقع دينية جديدة والعديد من التماثيل في برغاما ومحيطها».

وتزداد الاكتشافات في ولاية إزمير التي أسسها الإغريق، وعرفت باليونانية باسم سميرنة أو سميرنا، وسمّاها ابن بطوطة بزمير، وتتالت عليها الحضارة اليونانية والبيزنطية والسلجوقية، ثم العثمانية، خاصة في المقاطعات الثلاثين التي تعج معظمها بالآثار والجمال والخضرة، ما ربّع إزمير الضاربة في التاريخ منذ أكثر من 8000 سنة على عرش مدن إيجه وكنوزها المكتشفة. وأضيف إلى الاكتشافات معبد أرتميس ومدينة اليانوي القديمة وكنيسة آية فوتيني وبازار كيميرتي والمصعد التاريخي وبيت الأم مريم، الذي يصفه الأتراك بأنّه من عجائب الدنيا.

ويعزز اكتشاف الساحل التاريخي الجديد في عمق البحر أهمية وشهرة وجذب شواطئ الولاية ألتينكوم، إليكا، باموشاك، ميموزا، جومولدور، كوكورالتي هالك، كوي، بيرلانتا، كوكاكوم شاطئ بوياليك هالك. وهي تجعل إزمير مقصداً للسياح الأوروبيين ورجال الأعمال والميسورين حول العالم. وعلى سبيل المثال، يعتبر شاطئ إليكا الساحر الواقع في شبه جزيرة تشيشمي والحائز على العلامة الزرقاء ويتميز برماله الشهيرة والخضرة المدهشة حوله، مركزاً للرياضات المائية، مثل ركوب القوارب والتجذيف بالكاياك والغطس. ويتميز شاطئ إليكا بأن ينابيع حرارية من قاع البحر تسخّن مياهه. ومن الآثار القديمة في إزمير قلعة كاديفيكالي المصنّفة أفضل الأماكن الأثرية والسياحية، وتزخر بكتابات ونقوش رومانية وبيزنطية تتوزع على معظم الجدران. وللمتاحف في إزمير حكايات وأنواع وتخصصات، مثل متحف أغورا، الذي أنشئ على بقايا معبد يحتوي على تمثال البوسيدون الذي يُسميه الإغريق إله البحر.

ويعتبر متحف الآثار المفتوح بإزمير، وهو أكبر المتاحف المفتوحة في الجمهورية التركية، من ميزات إزمير، ويضم عدداً هائلاً من القطع الأثرية من الحضارات البيزنطية والرومانية، ويقع في قلب مدينة إزمير، وهو من أغرب المتاحف المفتوحة لأنه موجود في الهواء الطلق، ويعود تاريخه إلى القرن الرابع قبل الميلاد، ويتألف من عدة طوابق مبنية على أقواس وأعمدة حول رباعية كبيرة من الرخام. وتتبع مدينتان تاريخيتان لولاية إزمير، الأولى سميرنا المُصنفة بأنها من أهم المدن الإغريقية في تركيا، وتقع على الساحل الغربي لهضبة الأناضول على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، والثانية مدينة أفسس التي تعتبر من أعظم مدن الإغريق القديمة، وتأسست في القرن العاشر قبل الميلاد. ولأوابد وكنوز أفسس حكايات مستقلة تنقل بعضها آثار مكتبة سيلسوس، والمسرح الكبير، وبيت مريم العذراء ومعبد أرتميس.

باختصار

تتربّع إزمير الضاربة في التاريخ منذ أكثر من 8000 سنة على عرش مدن إيجه وكنوزها المكتشفة

■■■

يعتبر شاطئ إليكا في إزمير الشهير برماله والخضرة حوله مركزاً للرياضات البحرية، وتسخّن ينابيع حرارية مياهه من قاع البحر

■■■

قلعة كاديفيكالي المصنفة من أهم المعالم الأثرية في إزمير، تزخر بكتابات ونقوش رومانية وبيزنطية على الجدران

وأخيراً

أصدقاء السلام ومتحف المقاطعة

سعدية مفرح

اختارت منصة مقاطعة أن تعرّف بنفسها وتدشّن أعمالها رسمياً في الذكرى الأولى لعملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول، عبر تنظيمها فعالية «أصدقاء السلام» في الكويت، بحضور جمع من المؤثرين في القضية الفلسطينية.

سعدت كثيراً بالدعوة الكريمة التي أتاحت لي التعرف إلى هذه المنصة الرائدة في سبيل توسيع رقعة مقاطعة منتجات الشركات الداعمة للكيان الصهيوني في عدوانه على غزة، وتحويل تلك المقاطعة التي بدأت عفوية إلى عمل منظّم وسهل، من خلال حلول تطبيقية عملية وسريعة تساهم في تطوير فعل المقاومة بشتى الأشكال والوسائل الممكنة.

تعرفنا في الفعالية، التي امتدت لساعتين حافلتين بالأفكار والرؤى، إلى تجارب ساهمت في المقاطعة لصالح القضية، وخصوصاً بعد «طوفان الأقصى» وما تلاه من عدوان قاس على غزة طوال عام كامل وما زال مستمراً حتى هذه اللحظة، كما تعرفنا إلى فكرة «أصدقاء السلام» الداعمة لمنتجات الشركات الصديقة للسلام. وحظينا في نهاية الفعالية بفرصة زيارة معرض «متحف المقاطعة» بمحتوياته الإبداعية الثرية بالرموز والعروض المرئية لفنانين عرب وأجانب، وقف بعضهم أمام أعماله الفنية يشرحها للحضور بحماسة، من أجل ترسيخ ثقافة الشراء بوعي.

بدت محتويات المعرض، وهو الأول من نوعه كما علمت، شهادات على قيمة فعل المقاطعة ليس في الحالة الفلسطينية وحسب بل تاريخياً أيضاً، وكانت مجسمات أشجار الزيتون الفلسطينية المنتصبة بشموخ في أرجاء المعرض تضفي على المكان طابعه التاريخي الجليل، بما يذكر بقيمة القضية الفلسطينية وعمق مكانتها في وجدان العالم الحر.

الفنانة الكويتية الشابة والمبدعة حقاً فرح بستكي، التي أصادفها دائماً في كل الفعاليات التي تتعلق بفلسطين، وقفت أمام مجسمات شجر الزيتون التي أعدتها لتستقبل رسائل مكتوبة بأوراق صغيرة يعلقها الحضور كأيقونات مساندة لأهلنا في غزة بعبارات يكتبونها تعبيراً عن مشاعر اللحظة. قالت فرح إنها أرادت للجميع أن يتركوا أثراً كأثر الفراشة.. ربما لا يرى ولكنه لا يزول، كما قال درويش يوماً ما!

أوصل المشاركون في معرض «متحف المقاطعة» رسالة فنية وثقافية لأهلنا في فلسطين بأنهم ليسوا وحدهم في مقاومة العدوان، وأن الدعم الكويتي اللامحدود لقضية فلسطين لن يتوقف أبداً بإذن الله.

قدم فقرات الفعالية المؤسس المشارك للمنصة صالح الرشيدي، والذي أثار شجون الحضور بحواره التفاعلي الحي مع المتحدثين عن داخل غزة، ممثلاً بعضوي الوفد الكويتي إلى غزة محمد الكندري وعمر الثويني، وخارجها ممثلاً بمؤسس برنامج بويكوت (boycat) عادل أبو طلحة، والفنان عمر ليفي.

نقل الكندري والثويني ذكريات رحلتين إغاثيتين شاركا بهما الى غزة، وكانت التفاصيل أبعد مما ينقله الإعلام التقليدي ووسائل التواصل الاجتماعي، وأقرب إلى غزة وأهلها. أما أبو طلحة فشرح فكرة تطبيق «بويكوت» القائمة على تمييز

> تجارب ساهمت في المقاطعة لصالح القضية، خصوصاً بعد «طوفان الأقصى» وما تلاه من عدوان قاس على غزة

المنتجات الداخلة في نطاق المقاطعة عن غيرها ببساطة لمسة زر وحسب، في حين تحدث ليفي عن بعض أعماله الفنية الجميلة في تصوير رسائل إعلانية ذكية تحث على المقاطعة، وكان من أشهرها إعلان عرض أثناء الحديث ليؤكد بثوان قليلة جداً، وبصمت كامل، أن المقاطعة فكرة والأفكار تصل سريعاً إن اخترنا لها أجنحتها المناسبة.

المنصة لم تعلن عن فعاليتها مسبقاً ولم تكن الدعوات عامة. أراد القائمون عليها أن يكون الحاضرون هم المعنيون فقط، هم الذين بادروا وقاطعوا وشاركوا بالتوعية وساندوا بالرسالة وعرفوا بجهودهم على هذا الصعيد.

شرائح مختلفة من المجتمع الكويتي يتأكد من يعرفهم عن قرب أن أغلبهم مختلفون في كل شي تقريباً لكن فلسطين توحدهم، والهدف يجمعهم.

قال الرشيدي في نهاية الفعالية وهو يقدم ضيوفه بعضهم لبعض باسم السلام: على المستوى الفردي، لا يوجد الكثير مما يمكننا فعله لتغيير العالم. ولا يوجد الكثير مما يمكننا فعله لمساعدة فلسطين من بعيد.. ولكننا سنحاول دائماً.

ولعلنا هذا ما قلناه كلنا لأنفسنا ونحن نحاول أن نوصل رسالتنا لأهلنا هناك: سنحاول دائماً.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**